Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نرك الرواد لخلفائهم من النقاد والباحثين طريقا مفتوحا من النقد البيوجرافى ، فتحمس له الخلفاء وهم فى حماسهم لم يتوقفوا عند مواضع محددة من نقد الرواد ، شعروا فيها بالقلق والحيرة إزاء ما اتخذوا من منهج ظنوا كل الظن فى صلاحيته وجدارته . مصدر القلق عند طه حسين أن الاطمئنان إلى كون الشعر شاهدا على الشاعر عبث جدير بالشك . وهو بعد وقفته الطويلة مع المتنبى يعود فيشك فى أنه قد اصطنع منهجا يصور الشاعر أحسن تصوير ، وهو يعجب لنفسه كيف لم يفطن إلى أن شعر المتنبى لا يصور المتنبى ، وأن شعر الشعراء لا يصور الشعراء تصويرا كاملا صادقا يمكننا من أن تأخذه منه أخذا مهما نبحث ومهما نجد فى التحقيق » ... ويضيف طه حسين صراحة إلى ذلك قوله « واذن فقد يكون من الخير أن نقتصد وألا نتشدد فى هذه النظرية التى يحبها المحدثون ويشغفون بها ، وهى أن الشعر مرآة للشاعر ، وأن الأدب مرآة للأديب[٣٠] .

وليست تلك العبارات كما قد يظن بعضنا من قبيل النظرة العامة غير المقصودة ، ذلك أن الرائد الكبير فى صلب وقفته مع المتنبى تلك الوقفة الطويلة ، وفى أثناء تفسيرة الشعر بالشاعر والعكس - يرمى إلينا ببذور الشك فى جدوى النظرية أو المنهج . نفهم ذلك عنه فى إشارات تأتى هنا أو تأتى هناك وقد نمر بها مسرعين . يقول مثلاً إن الذين يقرأون شعر المتنبى ، وهذه الحكم البالغة والأمثال السائرة التى يرسلها إرسالاً ويكيلها كيلاً يخدعون عن الشاعر فيظنون به الفطنة والحكمة والذكاء[٣١] » .

ويشفق علينا إذا نحن أمعنا فى عدم تميز الشعر عن الشاعر ، وإذا نحن أخذنا الشعراء بشعرهم ، وإذا غلب عنا أن المدح مدح شعرى وإن الهجاء هجاء شعرى كذلك يقول « وما ينبغى أن نحب الشعراء أو نبغضهم لأنهم مدحوا أو هجوا ، ولأنهم مدحونا أو هجونا ، وإنما ينبغى أن نعرف الشعراء أو ننكرهم لأنهم مدحوا فأحسنوا المدح ، وهجوا فأجادوا الهجاء[٣٢] » ولعلك لاحظت أنه يبلغ الغاية حين يشير إلى مدحنا نحن وهجائنا نحن ، إنه كذلك

---

(٣٠) طه حسين ، مع المتنبى ، ص ٣٥٦ .

(٣١) طه حسين ، نفسه ص ٢٦٧ .

(٣٢) طه حسين ، نفسه ص ٣١٠ .